السكة كما ذكرها ابن خلدون في مقدمته

Sekka as mentioned by Ibn Khaldun in his introduction

الدكتور. فخري حميد رشيد المهداوي

تربية ديالى

D. Fakhri Hamid Rashid Al- Mahdaoui
Education Diyala

المقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

يزخر تراث الأمة العربية بشتى صنوف العلوم والمعارف والتي تشكل لبنة في بناء الحضارة الإنسانية على مر العصور لذا فان احياء التراث يمثل المستلزمات الأساسية لبناء مجد الأمة والسعي لربط حاضرها بماضيها ،ويشكل التراث العربي الإسلامي أهمية بالغة في سلم المسائل الحضارية والثقافية ،والذي يشكل دلالة واضحة على إمكانيةالإنسان العربي من تسلق سلالم الرقي للوصول إلى الأهداف السامية الأصيلة التي تمثل امتدادا طبيعيا لوعي الانسان العربي .

ويعد بحثنا هذا مساهمة متواضعة في احياء جانب مهم من هذا التراث الانساني الخصب ،ومحاولة لإضافة لبنة لهذا البناء الانساني واستخلاص النتيجة المهمة وهي إن علاقة الانسان بالتراث هي علاقة طبيعية وحاجة ضرورية وذلك لترابط النتائج بين ماضي وحاضر ومستقبل الانسان والتي تصب في بودقة واحدة هي اشباع الحاجة الانسانية للتراث العربي الاصيل .

وجاء هذا البحث استكمالا للإسهامات التي سبقني بها ممن كتبوا عن ابن خلدون في مواضيع عدة مختصرة ومبسطة ولبيان ما اورده ابن خلدون عن السكة في مقدمته ومدى إطلاعه على من سبقوه ممن كتبوا في هذا المجال ،واذ كانت هذه الدراسة تتكون من مبحثين وعلى النحو الأتي :

المبحث الأول :تضمن حياة ابن خلدون وأثاره العلمية

١.

أ- اسمه ونسبه
ب- ولادته
ت- كنيته
ث- وفاته
ج- لقبه

٢.

أ- حياته وسيرته ب- أثاره العلمية .

المبحث الثاني :تضمن السكة كما ذكرها ابن خلدون في مقدمة

المبحث الأول

ابن خلدون _حياته _وأثاره العلمية

أولا :ابن خلدون اسمه ونسبه ، وكنيته ، ولقبه ، ولادته ، وفاته :

أ- اسمه ونسبه :

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم ولي الدين الحضرمي الاشبيلي [١] التونسي ثم القاهري المالكي [٢] .

ب- كنيته :

كان يكنى بابي زيد وقد اقترنت بالنسبة إلى اسم ابنه الأكبر [٣] .

ت- لقبه :

اشتهر بابن خلدون ،وهذا اللقب لازم عائلة ابن خلدون الاولى عندما تحول جدهم الأول الذي رحل إلى الأندلس مع جند اليمن وكان يسمى خالد بن عثمان ولكن اسمه هذا تحول في الاندلس من خالد إلى خلدون وفقا لعادات وتقاليد المقاربةولذلك عرف بنوه وأحفاده من بعده بهذا الاسم الجديد بنوخلدون وأضاف معاصروه له القاب عدة [٤]

ث- ولادته :

ولد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون يوم الاربعاء اول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بمدينة تونس [٥] .

---

[١] _ينظر :السخاوي ،شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ،(ت ٩٠٢هـ)،الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ،منشورات مكتبة الحياة ،بيروت _لبنان ،١٤٥/٣.

[٢] _ينظر الشوكاني ،محمد بن علي ،(ت ١٢٥٠هـ)،البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،مطبعة السعادة ،ط١ ،القاهرة ،١٣٤٨هـ ،ص٣٣٧.

[٣] _ينظر :ابن العماد ،ابو الفلاح عبد الحي ،(ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،المكتبة التجارية ،بيروت ،لبنان ،٧٦/٧،الحصري ، ابو خلدون ساطع ،دراسات عن مقدمة ابن خلدون ،مكتبة الخانجي ،مصر ،ومكتبة المثنى ،بغداد ١٩٦١م ،ص ٤٦_٥٢.

[٤] _ينظر :الحصري ،دراسات ،ص٥٢.

[٥] _ينظر :ابن حجر ،احمد بن علي بن محمد ،(ت ٨٥٢هـ) ،رفع الاصر عن قضاة مصر ،مطبعة دار المعارف ،القاهرة ،١٩٦١م،٣٤٣/٢،ابن العماد ،شذرات الذهب ،٧٦/٧.

ج- وفاته :

توفي ابن خلدون بالقاهرة سنه (٨٠٨هـ) وعاش بهذه الصورة مدة لا تقل عن ثلاثة أرباع القرن الا سنة واحدة [٦].

ثانياً :

أ- حياته وسيرته :

كانت حياة ابن خلدون شديدة الشبه بالتاريخ السياسي في بلاد المغرب والاندلس ولعل ذلك متأت من الظروف الطبيعية والسياسية التي رافقت حياة ابن خلدون الذي ينتمي إلى بيت من بيوت الرياسة والتي لها نفوذ واسع في كل من شمـال افريقيـا والاندلس [٧].

وهذه المكانة التي تحتلها اسرة ابن خلدون[٨] جعلته يتميز بحياة خاصة مكنته إن يكون له شأن كبير في تلك الربوع القصية ويمتد اثر هذا الشأن إلى بلاد المشرق الإسلامي لا بل طبقت شهرة ابن خلدون واحتلت حيزا واسعا امتد اثرها إلى خارج حدود الدولة الاسلامية .

وفي ضوء ذلك يتضح إن ابن خلدون كان سليل اسرة عريقة نابهة وبيت علم ورياسة ، فنشأ في مهد هذا التراث الذي تلقاه عن اسرته ودرج في حجر ابيه فكان معلمه الأول [٩] .

اذ حفظ القران العزيز ،وقرأه على الاستاذ أبي عبد الله محمد بن سعد بن بزال الأنصاري بالقراءات السبع إفرادا وجمعا في احدى وعشرين ختمة ثم جمعها في ختمة واحدة ثم قرأ ختمة بزاوية يعقوب جمعا بين الروايتين عنه وعرض عليه قصيدتي ألشاطبي اللامية والرائية وكتاب التسهيل في النحو لابن مالك وحفظ الشعر، وكثيرا من الفنون ولا سيما الادب وفن الكتابة [١٠] ،فلا

---

[٦] ينظر :السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد (ت ٩١١هـ) حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية ،بيروت ،١٤٣٠هـ ،٣٥٦/١ ،البغدادي ،اسماعيل باشا محمد بن مير ،(ت ١٣٣٩هـ) ،هدية العارفين واسماء المؤلفين باثار المصنفين ،استا نبول ،١٩٥١م ،٥٢٩/١ .

[٧] ينظر :اليازجي ،كمال وكرم ،انطون غطاس ،اعلام الفلسفة العربية ،مطبعة لجنة التاليف المدرسي ،بيروت ،لبنان ،١٩٥٧م،ط١،ص ٩٥٥ .

[٨] ينظر :ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد ،(ت ٨٠٨هـ)العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،مطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط٢ ،٢٠٠٣م،٣٨٠/٧.

[٩] ينظر السخاوي ،الضوء اللامع ،١٤٥/٣.

[١٠] ينظر ابن تغري بردى ،جمال الدين ابو المحاسن يوسف ،(ت ٨٧٤هـ) ،المنهل الصافي ،مطبعة دار المعارف ، القاهرة ،١٩٣٥م،٣٠٠/١.

غرابة والحالة هذه إن يكون ابن خلدون فصيحا ،جميل الصورة حسن العشرة ،عاقلا ،صادق اللهجة ، عزوفا عن الضيم [١١].

وقد اهلته هذه الصفات لان يتبوأ اعلى مناصب القضاء حيث اعتلى ولي الدين ابن خلدون منصب قاضي القضاة [١٢]

الا إن ابن خلدون لم يهنأ بهذه المكانة المرموقة اذ تشير النصوص انه نكب من جراء تعرض اسرته إلى الفناء الكبير أو الطاعون كما يسميه ابن خلدون فيقول أنها (طوت البساط بما فيه وفيها وذهب الأعيان والصدور وجميع المشيخة وهلك أبواي رحمهما الله)[١٣].

كما تلقى ابن خلدون صدمة أخرى حين سمع بغرق جميع أفراد أسرته في البحر الرومي عندما كانوا في طريقهم من تونس إلى مصر ويبدو إن هذه الحادثة الأليمة كانت كالصاعقة فقضت مضجعه وشتت أفكاره اذ اضطرته إلى اعتزال منصبه وذهب سنة ٧٨٤هـ لاداء فريضة الحج ثم عاد إلى مصر فتلقاه أهلها وأكرموه واكثروا من ملازمته والتردد إليه بل تصدر للقراء بجامع الأزهر [١٤].

اخذ ابن خلدون يطوف في الأفاق لينسى وقعه الصاعقة التي نزلت بساحته إلى إن استقر به المقام في تونس وحل بها ٧٣٣هـ ثم بدأ ينتقل بين تونس وفاس (٧٥٥_٧٥٥هـ) إلى إن استقر في فاس (٧٥٥_ ٧٦٤هـ) ثم اتجه نحو الأندلس فاقام فيها حوالي ثلاث سنين بعدما عرج نحو (نجابة) ذات الطبيعة الجميلة وبقي فيها سنة واحدة فغادرها إلى بسكرة التي تقع في عمق الصحراء الجزائرية فلبث فيها حوالي ست سنوات وما لبث إن غادرها متوجها نحو قلعة ابن سلامة مفضلا العزلة والانقطاع عن الناس لكنه لم يتحمل هذه العزلة اكثر من اربع سنوات حيث اخذه الحنين إلى تونس فبقى حوالي اربع سنوات ما لبث إن شد الرحال إلى مصر التي يجذبه الشوق اليها بشدة [١٥].

إن الوظائف والمناصب التي تولاها ابن خلدون خلال حياته يمكن تقسيمها إلى مرحلتين : الأولى :وتمتد من اواخر سنة (٧٥١ _٧٧٩هـ) وتستغرق زهاء خمسة وعشرين عاما قضاها متنقلا بين بلاد المغرب الأدنى والأقصى وبعض بلاد الأندلس . والمرحلة الثانية :وتمتد من سنة (٧٨٤ _إلى أواخر سنة ٨٠٨ هـ) وتستغرق زهاء أربع وعشرين عاما قضاها في مصر

---

[١١] _ينظر: الزركلي،خير الدين ،الاعلام ،قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،مطبعة القاهرة ،ط٢ ،١٠٦/٤.

[١٢] _ينظر :القلقشندي ،ابو العباس شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ،صبح الاعشى في صناعة الانشا ،المؤسسة المصرية العلمية ،القاهرة ،١٩٨٧م،١٣٤/٥ .

[١٣] _ينظر :ابن خلدون ،المبتدأ و الخبر ،٣٨٧/٧ .

[١٤] ___ينظر :الشوكاني ،البدر الطالع ،ص ٣٣٧.

[١٥] _ينظر :ابن حجر ،رفع الاصر ،٣٤٣/٢_٣٨٤ .

استأثرت وظائف التدريس والقضاء باكثر قسط من وقته وجهوده وطيلة فترة المرحلتين كانت حياة ابن خلدون بين استلام اعلى المناصب والجاه وبين الاقصاء لذلك فان ابن خلدون كان واقعا تحت تاثير نزعتين قويتين متضادتين هما حب المنصب والجاه من ناحية وحب الدرس والعلم من الناحية الاخرى فانه ارتقى اعلى منصب في الدولة وهو منصب الحجابة ولكن اثناء ذلك لا يستطيع إن يتخلص من نزعته الثانية في حب الدرس والعلم [١٦].

ب- آثاره العلمية

يذهب ابن خلدون إلى إن طلب العلم طبيعي في البشر ومن اجل ذلك فقد افنى عمره من اجل البحث والتأليف في موضوعات عدة ،وقد ترك لنا تراثا علميا شهد برصانته وعمقه العلماء المسلمون وهو صاحب التاريخ المشهور الموسوم (ديوان العبر وكتاب المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ،وصنف هذا السفر الكبير في سبع مجلدات ضخمة ظهرت فيه فضائله وأبان فيه عن براعته [١٧] .

وتناول فيه العمران البشري وأخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ بدء الخليفة إلى العصر الذي عاش فيه ابن خلدون ،ثم انتقل إلى اخبار البربر ،وذكر أوليتهم وأجيالهم ووضع لهذا السفر التاريخي مقدمة ،وهي كنز ثمين لدى العلماء والدارسين ،كما اظهرت عبقرية ابن خلدون وريادته ليس في علم التاريخ فحسب وانما في علم الاجتماع والسياسة والادارة والاقتصاد والعمران واستثمار الثروات الطبيعية وغيرها كثير [١٨].

يعد ابن خلدون ذلك الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعي البحاثة [١٩]،فقد كان عالما اديبا مؤرخا اجتماعيا فضلا عن كونه مؤسس علم الاجتماع وبذلك فقد احتل مكانة متميزة واصبح له باع طويل في هذا الميدان [٢٠].

لقد نذر ابن خلدون نفسه من اجل الإبداع والفكر فله كثير من المؤلفات لا تقل عن تاريخه أهمية ومن أبرزها ،شرح قصيدة ابن عبدون الاشبيلي ولباب المحصل في أصول الدين ورحلة وطبيعة العمران [٢١] .

---

[١٦] _ينظر :ألحصري :دراسات ،ص ٤٩.

[١٧] _ينظر :المقري شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) ازهار الرياض في أخبار الرياض ،القاهرة ،مطبعة دار المعارف ،١٩٣٩، ٢٦/١

[١٨] _ينظر :ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد ،(ت ٨١٨هـ)،مقدمة ابن خلدون ،تحقيق احمد جاد ،دار الغد الجديد ،القاهرة ،١١٥ ،١٤٢٨ هـ ،ص١٨_١٩.

[١٩] _ينظر :الزركلي ،الاعلام ،١٠٦/٢.

[٢٠] _ينظر :كحالة ،عمر رضا ،معجم المؤلفين ،مطبعة الترقي بدمشق ،١٩٥٨م،١٨٨/٥_١٨٩.

[٢١] _ينظر :المصدر السابق ،١٩٨٩/٥ .

وقد وصفه البستاني بأنه [٢٢]،عالم عبقري متزن التفكير دقيق الملاحظات النفسية والسياسية ،تفرد بما ابتكر من فلسفة الاجتماع وفلسفة التاريخ ،وبما استنبطه من مبادئ للعدل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

وبدأ نجم ابن خلدون يبدو اكثر تألقا إزاء كثافة الظلام الذي أطيف أمامه ،وانه نقطة الضوء الوحيد في ذلك الأفق ،ويرتفع ابن خلدون إلى أسمى مكانة من التقدير والإعجاب ويضع تفكيره بين ارفع وأنفس ثمرات التفكير البشري فأن الباحثين العرب والمسلمين عدو ابن خلدون زعيم المؤرخين وكبير المربين واحد الكتاب القديرين ومؤسس علم التاريخ فضلا عن كونه سياسيا محنكا ذا دراية بأخلاق الحكام والمسؤولين في الدولة [٢٣] .

المبحث الثاني

السكة كما ذكرها ابن خلدون في مقدمته

السكة[٢٤]

وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة بعد إن يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى ويعد تقدير أشخاص الدراهم والدنانير بوزن معين يصطلح عليه ، فيكون التعامل بها عددا ، وان لم تقدر أشخاصها يكون التعامل بها وزنا[٢٥].

ولفظ السكة كان اسما للطابع وهي الحديدة المتخذة لذلك ثم نقل إلى أثرها وهي النقوش الماثلة على الدنانير والدراهم ثم نقل إلى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة فصار علما عليها في عرف الدولة.

وهي وظيفة ضرورية للملك اذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات ويتقون في سلامتها الغش بختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة .

---

[٢٢] ينظر :أقرام ،فؤاد ،المجاني الحديثة عن مجاني الاب شيخو ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ،١٩٥٠م،٢١٦/٥.

[٢٣] ينظر :عنان ،محمد عبد الله ،ابن خلدون حياته وتراثه الفكري ،القاهرة ،مطبعة لجنة التاليف ،١٩٦٥م،ط٣،ص٢٨٨.

[٢٤] ينظر : ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق احمد جاد ، دار الغد الجديد ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٤٧ .

[٢٥] وبذلك يكون ابن خلدون قد اتفق مع ما ورد عند البلاذري ،ينظر البلاذري ،ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩) فتوح البلدان ،حققه وشرحه عبد الله انيس الطباع ،عمر انيس الطباع ،دار النشر للجامعيين ،١٣٧٧،ص ٦٥١.

وكان ملوك العجم يتخذونها وينقشون فيها تماثيل تكون مخصوصة بها مثل تمثال السلطان لعهدها ،أو تمثيل حصن أو حيوان مصنوع أو غير ذلك ،ولم يزل هذا الشأن عند العجم إلى آخر أمرهم ولما جاء الاسلام [٢٦] أغفل ذلك لسذاجة الدين وبداوة العرب .

وكانوا يتعاملون بالذهب والفضة وزنا ،وكانت دنانير الفرس ودراهمهم بين ايديهم يردونها في معاملتهم إلى الوزن ويتصارفون بها بينهم إلى إن تفاحش الغش في الدنانير والدراهم ، لغفلة الدولة عن ذلك [٢٧] .

وأمر عبد الملك بن مروان الحجاج [٢٨] على ما نقل سعيد بن المسيب وأبو الزناد[٢٩] بضرب الدراهم وتمييز المغشوش من الخالص وذلك سنة اربع وسبعين[٣٠] وقال ألمدائني سنة خمس وسبعين [٣١] ،ثم امر بصرفها في سائر النواحي سنة ستة وسبعين وكتب عليها ﴿الله الصمد﴾ الاخلاص (٢) ثم ولي ابن هبيرة[٣٢] العراق أيام يزيد بن عبد الملك فجوّد السكة ثم بالغ خالد القسري في تجويدها [٣٣] ثم يوسف [٣٤]بن عمر من بعده .

---

[٢٦] _وقد اشار البلاذري إلى هذه الحالة ايضا ،ينظر البلاذري ،فتوح البلدان ،ص ٦٥١_٦٥٢.

[٢٧] _وهذه ايضا سبق لنا إن اطلعنا عليها عند البلاذري . ينظر :البلاذري ،فتوح البلدان ، ص ٦٥١ _٦٥٢.

[٢٨] _هنا نجد إن ابن خلدون يقفز إلى عصر الخليفة عبد الملك بن مروان وينقل لنا ما قام به بشان ضرب النقود ولا يذكر الجهود التي بذلت قبله في مجال سك النقود .

[٢٩] - عبدالله بن ذكوان ، الامام الفقيه ، الحافظ المفتي ، ابو عبدالرحمن القرشي المدني ، ويلقب بابي الزناد ، توفى سنة (١٣١هـ). ينظر : الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ، (ت ٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، خرج احاديثه وعلق عليه ، محمد ايمن الشبراوي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ٦ / ١٦٠ .

[٣٠] _اتفق ابن خلدون مع البلاذري عندما قال :إن الخليفة عبد الملك امر واليه على العراق الحجاج بضرب الدراهم ،ولكنه اختلف معه عندما ذكر إن هذا الحدث التاريخي حصل سنة (٧٤هـ) وما فطن ابن خلدون إن الحجاج كان واليا على الحجاز سنة (٧٤هـ)وانه لم يأت إلى العراق الا سنة (٧٥هـ) ،ينظر البلاذري ،فتوح البلدان ،ص ٦٥٥.

[٣١] _ونحن نؤيد راوية المدائني وهي المرجح .

[٣٢] _. اتفق ابن خلدون مع البلاذري في هذه المسألة عندما جاء برواية المدائني ولكن قفز مرة أخرى إلى ولاية عمر بن هبيرة . ينظر :البلاذري فتوح البلدان ،ص ٦٥٦.

[٣٣] _. هذا التشديد من قبل هؤلاء الولاة وردت الإشارة إليه عند البلاذري .ينظر :البلاذري ،فتوح البلدان ،ص ٦٥٦_٦٥٧.

[٣٤] _ في هذه الرواية اتفق ابن خلدون مع البلاذري ولكنه نسي إن يقول إن هذه النقود كانت معتبرة عند الخليفة العباسي المنصور وانه لا يقبل من نقود بني امية في الخراج الا الهبيرية والخالدية واليوسفية . ينظر :البلاذري ،فتوح البلدان ،ص ٦٥٧.

وقيل اول من ضرب الدنانير والدراهم مصعب بن الزبير بالعراق سنة سبعين بامر اخيه عبد الله لما ولي الحجاز [٣٥]، وكتب عليها في احد الوجهين (بركة الله) وفي الاخر (اسم الله) ،ثم غيرها الحجاج بعد ذلك بسنة وكتب عليها اسم الحجاج ،وقد وزنها على ما كانت استقرت أيام عمر ،وذلك إن الدرهم كان وزنه اول الاسلام ستة دوانق والمثقال وزنه درهم وثلاثة اسباع درهم فتكون عشرة دراهم بسبعة مثاقيل ،وذلك إن اوزان الدراهم أيام الفرس كانت مختلفة وكان منها على وزن المثقال عشرون قيراطا ومنها اثنا عشر ومنها عشرة ،فلما احتيج إلى تقديره في الزكاة اخذ الوسط [٣٦] ،وذلك اثنا عشر قيراطا ،فكان المثقال درهما وثلاثة اسباع درهم .

وقيل : كان منها ألبغلي بثمانية دوانق ،والطبري أربعة دوانق والمغربي ثمانية دوانق واليمني ستة دوانق ، فأمر عمر إن ينظر الأغلب في التعامل ،فكان ألبغلي والطبري وهما اثنا عشر دانقا وكان الدرهم ستة دوانق وان زدت ثلاثة أسباعه كان مثقالا وإذا أنقصت ثلاثة أعشار المثقال كان درهما ،فلما رأى عبد الملك اتخاذ السكة لصيانة النقدين الجاريين في معاملة المسلمين من الغش عين مقدارها على هذا الذي استقر لعهد عمر رضي الله عنه ،واتخذ طابع الحديد فيه كلمات لا صور لان العرب كان الكلام والبلاغة اقرب مناحيهم وأظهرها مع إن الشرع ينهي عن الصور، فلما فعل ذلك استمر بين الناس في أيام الملة كلها .وكان الدينار والدرهم على شكلين مدورين والكتابة عليهما في دوائر متوازية يكتب فيها من احد الوجهين أسماء الله تهليلا وتحميدا ،وصلاة على النبي واله .

وفي الوجه الثاني التاريخ واسم الخليفة وهكذا أيام العباسيين والعبيديين و الأمويين ،وأما صنهاجة فلم يتخذوا سكة إلا آخر الأمر، اتخذها منصور صاحب بجاية ، ذكر ذلك ابن حماد في تاريخه .

ولما جاءت دولة الموحدين كان مما سن لهم المهدي ،اتخاذ سكة الدرهم مربع الشكل وان يرسم في دائرة الدينار شكل مربع في وسطه ويملا من احد الجانبين تهليلا وتحميدا ،ومن الجانب الاخر كتبا في السطور باسمه واسم الخلفاء من بعده ،ففعل ذلك الموحدون وكانت سكتهم على هذا الشكل لهذا العهد [٣٧] .

---

[٣٥] _هذا شئ غير دقيق لان مصعب لم يكن اول من ضرب الدراهم في الاسلام لان ابن خلدون لم يتطرق إلى ما قام به عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،ينظر :البلاذري ،فتوح البلدان ،ص ٦٥٩.

[٣٦] _وهذا الكلام عند البلاذري ايضا ،ينظر :البلاذري ،فتوح البلدان ،ص ٦٥١.

[٣٧] _هذه النصوص لم ترد عند البلاذري في حين انها وردت عند ابن خلدون وذلك لان ابن خلدون في شمال افريقيا جعله يكون على تماس مباشر مع ما فيها من نقود وبذلك اورد لنا عن نقود الموحدين والمرابطين والعبيدين وغيرهم .

ولقد كان المهدي فيما ينقل : ينعت قبل ظهوره بصاحب الدرهم المربع نعته بذلك المتكلمون بالحد ثان من قبله المخبرون في ملاحمهم عن دولته .
واما اهل المشرق لهذا العهد فسكتهم غير مقدرة وانما يتعاملون بالدنانير والدراهم وزنا بالصنجات المقدرة بعدة منها ،ولا يطبعون عليها بالسكة نقوش الكلمات بالتهليل والصلاة واسم السلطان كما يفعله اهل المغرب [٣٨] ، ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾ الانعام(٩٦) .
ولنختم الكلام في السكة بذكر حقيقة الدرهم والدينار الشرعيين وبيان حقيقة مقدارهما.

مقدار الدرهم والدينار الشرعيين

وذلك إن الدينار والدرهم مختلفا السكة في المقدار والموازين بالأفاق والأمصار وسائر الإعمال والشرع قد تعرض لذكرها وعلق كثيرا من الإحكام بهما في الزكاة والانكحة والحدود وغيرها فلا بد لهما عنده من حقيقة ومقدار معين في تقدير تجري عليهما أحكامه دون غير الشرعي منهما[٣٩] ، فاعلم إن الاجماع منعقد منذ صدر الإسلام وعهد الصحابة والتابعين ،إن الدرهم الشرعي هو الذي تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب والأوقية منه أربعين درهما وهو على هذا سبعة أعشار الدينار .
ووزن المثقال من الذهب اثنتان وسبعون حبة من الشعير فالدرهم الذي هو سبعة أعشاره خمسون حبة وخمسا حبة ،وهذه المقادير كلها ثابتة بالإجماع ،فان الدرهم الجاهل كان بينهم على أنواع ،أجودها الطبري وهو أربعة دوانق والبغلي وهو ثمانية دوانق فجعلوا الشرعي بينمها ،وهو ستة دوانق ،فكانوا يوجبون الزكاة في مائة درهم بغليه ومائة طبرية وخمسة دراهم وسطا [٤٠] .
وقد اختلف الناس ،هل كان ذلك من وضع عبد الملك وإجماع الناس بعد عليه كما ذكرناه [٤١] .

---

[٣٨] _ان عبارة ابن خلدون هذه تؤكد للباحث إن النقود بما فيها الدنانير الذهبية والدراهم الفضية التي كانت تسك في بلاد المغرب الغربي في حياة ابن خلدون وكما شاهدها كاملة الوزن والعيار ،وان التعامل في بلاد المشرق الإسلامي لا يكتفي البائع بالعدد ولكن يعد إلى وزن النقود ليتأكد من وزنها وهذا يشير إلى وجود نقود ناقصة الوزن ،الامر الذي يدفع البائع إلى إن يوزنها بميزانه الخاص ونص ابن خلدون إلى ذلك ولو بايماءات بسيطة .
[٣٩] _وعندي إن ابن خلدون مهيب فيما ذهب إليه لان الحالات التي ذكرها قسم منها فرائض وقسم منها تتعلق بحقوق الناس فمن الضروري إن تكون النقود التي تعامل في ضوءها كاملة الوزن والعيار .
[٤٠] _اتفق ابن خلدون في هذه النصوص مع ما ورد عند البلاذري ،ينظر البلاذري ،فتوح البلدان ،ص ٦٥١_٦٥٢.
[٤١] _وتسائل ابن خلدون فيما إذا كان هذا التعامل في النقود التي كانت سائدة في صدر الاسلام من وضع عبد الملك ام الذين جاء وا من بعده ؟وما فطن ابن خلدون انه قال قبل

ذكر ذلك الخطاب في كتاب معالم السنن والماوردي في الأحكام السلطانية [٤٢] ، وأنكره المحققون من المتأخرين لما يلزم عليه إن يكون الدينار والدرهم الشرعيان مجهولين في عهد الصحابة ومن تعلق الحقوق الشرعية بهما في الزكاة والانكحة والحدود وغيرها كما ذكرناه [٤٣]

والحق انهما كانا معلومي المقدار في ذلك العصر لجريان الاحكام يومئذ بما يتعلق بهما من الحقوق وكان مقدارهما غير مشخص في الخارج وإنما كان متعارفا بينهم بالحكم الشرعي على المقدار في مقدارهما وزنتهما حتى استفحل الإسلام وعظمت الدولة ودعت الحال إلى تشخيصها في المقدار والوزن كما هو عند الشرع ليستريحوا من كلفة التقدير ،وقارن ذلك أيام عبد الملك فشخص مقدارهما وعينهما في الخارج كما هو في الذهن ونقش عليهما السكة باسمه وتاريخه اثر الشهادتين الايمانيتين وطرح النقود الجاهلية رأسا حتى خلصت ونقش عليها سكة وتلاشى وجودها فهذا هوا لحق الذي لا محيد عنه [٤٤].

ومن بعد ذلك وقع اختيار اهل السكة في الدولة على مخالفة المقدار الشرعي في الدينار والدرهم واختلف في كل الأقطار والأفاق ورجع الناس إلى تصور مقاديرهم الشرعية ذهنا كما كان في الصدر الأول .وصار أهل كل أفق يستخرجون الحقوق الشرعية من سكتهم بمعرفة النسبة التي بينهما وبين مقاديرها الشرعية .واما وزن الدينار باثنين وسبعين حبة من الشعير الوسط

قليل بان هذا الامر حسم منذ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،وقال ابن خلدون :إن عملة عبد الملك على غرار ما سبق من عملة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

[٤٢] ينظر :الماوردي ،ابو الحسن ،علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ) ،الأحكام السلطانية ،تحقيق وتعليق :عبد الرحمن عسيرة ،القاهرة ،دار الاعتصام ،١٩٩٥م ،ص ٣٤١_٣٤٥

[٤٣] ينظر :ابن خلدون ،المقدمة ،ص ٢٤٩.

[٤٤] ذكر ابن خلدون هنا بان المسلمين لم يحسموا امر النقود حتى خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥_٨٦ هـ) ومن المعلوم إن عبد الملك بن مروان في عملية ضربه للنقود الإسلامية سنة (٧٤هـ) والنصوص تشير إلى إن المعاملات الشرعية (النكاح والحدود والدية والزكاة)
كانت تتم بوزن الدراهم المختلفة الاوزان .وبموجب هذا الوزن يتم تقدير الحدود في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر الصديق وشطر من خلافة عمر رضي الله عنه وكما اشار البلاذري وغيره ممن تناول النقود .
إن هذا الموضوع حسم من سنة (١٨هـ) اذ امر الخليفة عمر رضي الله عنه بان يؤخذ الوسط مما يتعامل به الناس فاخذ الدرهم البغلي الذي وزنه (٨) دوانق والطبري (٤) دوانق فيكون (٨+٤ =١٢)دوانق فالوسط بينهما هو (٦)دوانق فضرب الدرهم الإسلامي في خلافة عمر بوزن (٦) دوانق وكل (١٠)دراهم تساوي (٧)دنانير
ينظر البلاذري ،فتوح البلدان ،ص ٦٥١ _٦٥٦ .

فهو الذي نقله المحققون وعليه الإجماع الا ابن حزم [٤٥] ،خالف ذلك وزعم إن وزنه أربع وثمانون حبة نقل ذلك عنه القاضي عبد الحق ورده المحققون وعدوه وهما وغلطا وهو الصحيح ﴿ويحق الحق بكلماته﴾ الشورى (٢٤) .

وكذلك تعلم إن الاوقية الشرعية ليست هي المتعارفة بين الناس لان المتعارفة مختلفة باختلاف الاقطار والشرعية متحدة ذهنا لا اختلاف فيها ﴿ والله خلق كل شئ فقدره تقديرا ﴾ الفرقان (٢).

ويتضح لنا من خلال ما ذكره ابن خلدون بان السكة من الخطط الدينية الخلافية حيث بقوتها يتم النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها مما بداخلها من الغش أو النقص إن كان يتعامل بها عددا أو ما يتعلق بذلك ويوصل إليه من جميع الاعتبارات .

ثم في وضع علامة السلطان على تلك النقود بالاستجادة والخلوص يرسم تلك العلامة فيها من خاتم حديد اتخذ لذلك ونقش فيه نقوش خاصة به فيوضع على الدينار بعد إن يقدر ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش ،وتكون علامة على جودته بحسب الغاية التي وقف عندها السبك والتخليص في متعارف اهل القطر ومذاهب الدولة الحاكمة ،فان السبك والتلخيص في النقود لا يقف عند غاية وانما ترجع غايته إلى الاجتهاد ،فاذا وقف اهل افق أو قطر على غاية من التلخيص وقفوا عندها وسموها إماما وعيارا يعتبرون به نقودهم وينتقونها بمماثلته فان نقص عن ذلك كان زيغا ،والنظر في ذلك كله لصاحب هذه الوظيفة وهي دينية بهذا الاعتبار ، فتدرج تحت الخلافة ،وقد كانت تدرج في عموم ولاية القاضي [٤٦] .

الخاتمة

تعد دراسة المؤرخين ،ودورهم الفاعل في صنع التاريخ الحضاري والسياسي للأمة العربية أهمية كبيرة وذلك لإبراز تراث الامة من هذا المنجم الذي لا ينضب والذي يرفدنا بكنوزه الذهبية التي تدل على عظمة وأهمية تراثنا العلمي الذي غذى الإنسانية بينابيعه الصافية .

وخلاصة القول يتضح أمامنا إن ما أورده ابن خلدون في السكة يتفق في كثير من جوانبه مع ما سبق إن شاهدناه عند البلاذري ،وان الاختلاف بينهما قليل ،وهذا يدل على إن ما كتبه البلاذري وقع بين يدي ابن خلدون واطلع عليه وأضاف ما شاهده في عصره ،والذي سبق إن اشرنا إليه بان النقود التي ضربت في المغرب كانت مستوفية الوزن والعيار .

---

[٤٥] ينظر :ابن حزم ،ابو محمد علي بن احمد الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)،المحلى ،بيروت ،دار الجيل ،١٩٨٠م،٢٤٦/٥.

[٤٦]- ينظر ابن خلدون المقدمة ، ص ٤٧ ــ ٢٥٠ .

Conclusion

Rail also mentioned by IbnKhaldun in his introduction

The rail study mentioned by IbnKhaldun in his introduction Bembgesan ensure First research the life of IbnKhaldun and its scientific while ensuring the second section rail, as described by IbnKhaldun in his introduction. A search is clear to us that as reported by IbnKhaldun in the rail line in many respects with the above that we saw when Albuladhira and difference between them a little, and this shows that what he wrote Albuladhira occurred in the hands of IbnKhaldun and briefed him and said what he saw in his day, which was previously that we pointed out to him that the money that hit in Morocco meet weight and caliber.

The study historians , and their active role in making the political and cultural history of the Arab nation of great importance in order to highlight the heritage of this nation inexhaustible mine which is the maine golden sources that indicate the greatness of our heritage and the importance of scientific fueled humanitarian with knowlege.

The bottom line is clear to us that the report by Ibn Khaldun in railway consistent in many respects with the above that we saw when Albuladhira , and the difference between them a little , and this shows that what was written Albuladhira occurred in the hands of Ibn Khaldun and briefed him and said what he saw in his time , and which already referred to him that the money that was struck in Morocco, meet weight and caliber.

المصادر

١) البغدادي ،اسماعيل باشا محمد بن مير ،(ت ١٣٣٩هـ)

٢) هدية العارفين واسماء المؤلفين واثار المصنفين ،استا نبول ،١٩٥١مالبلاذري ،ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)

٣) فتوح البلدان،حققه وشرحه عبد الله انيس الطباع ،عمر انيس الطباع ،دار النشر للجامعيين ،١٣٧٧ابن تغري بردى ،جمال الدين ابو المحاسن يوسف ،(ت ٨٧٤هـ)

٤) المنهل الصافي ،مطبعة دار المعارف ،القاهرة ،١٩٣٥مابن حجر ،احمد بن علي بن محمد ،(ت ٨٥٢هـ)

٥) رفع الاصر عن قضاة مصر ،مطبعة دار المعارف ،القاهرة ،١٩٦١ابن حزم ،ابو محمد علي بن احمد الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)

٦) المحلى ،بيروت ،دار الجيل ،١٩٨٠مابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد ،(ت ٨٠٨هـ)

٧) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،مطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط٢ ،٢٠٠٣م

٨) مقدمة ابن خلدون ،تحقيق احمد جاد ،دار الغد الجديد ،القاهرة ،١٤٢٨ هـالذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ)

٩) سير اعلام النبلاء ، خرج احاديثه وعلق عليه محمد ايمن الشبراوي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .السخاوي ،شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ،(ت ٩٠٢هـ)

١٠) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ،منشورات مكتبة الحياة ،بيروت _لبنانالسيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد (ت ٩١١هـ)

١١) حسن المحاضرة في اخبار مصروالقاهرة،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية ،بيروت ،١٤٣٠هـ .الشوكاني ،محمد بن علي ،(ت ١٢٥٠هـ)

١٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،مطبعة السعادة ،ط١ ،القاهرة ،١٣٤٨هـابن العماد ،ابو الفلاح عبد الحي ،(ت ١٠٨٩هـ)

١٣)شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،المكتبة التجارية ،بيروت ،لبنانالقلقشندي ،ابو العباس شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٢١هـ)

١٤)صبح الاعشى في صناعة الانشا ،المؤسسة المصرية العلمية ،القاهرة ،١٩٨٧مالماوردي ،ابو الحسن ،علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ)

١٥)الأحكام السلطانية ،تحقيق وتعليق :عبد الرحمن عسيرة ،القاهرة ،دار الاعتصام ،١٩٩٥مالمقري شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ)

١٦)ازدهار الرياض في أخبار عياض ،القاهرة ،مطبعة دار المعارف

المراجع

اقرام ،فؤاد

١) المجاني الحديثة عن مجانب الاب شيخو، المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ،١٩٥٠م.الحصري ،ابو خلدون ساطع

٢) دراسات عن مقدمة ابن خلدون ،مكتبة الخانجي ،مصر ،ومكتبة المثنى ،بغداد ١٩٦١مالزركلي،خير الدين ،

٣) الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،مطبعة القاهرة ،ط٢عنان ،محمد عبد الله

٤) ابن خلدون حياته وتراثه الفكري ،القاهرة ،مطبعة لجنة التاليف ،١٩٦٥م،ط٣كحالة ،عمر رضا

٥) معجم المؤلفين ،مطبعة الترقي بدمشق ،١٩٥٨ماليازجي ،كمال وكرم ،انطون غطاس

٦) اعلام الفلسفة العربية ،مطبعة لجنة التاليف المدرسي ،بيروت ،لبنان ،١٩٥٧م،ط١